امتنان الله تعالى على عباده بما أنعم عليهم

ونعم الله لا تحصى؛ قال الله تعالى: { وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا } أي: أنا نتقلب في نعم ربنا -سبحانه وتعالى-؛ ولكن الشأن كل الشأن في الأداء لحقوقها؛ وهو الشكر عليها. يجب علينا أن نشكر الله على هذه النعم، وأن نؤدي حقوقها؛ فإن النعم إذا شُكرت استقرت، وإذا كُفرت هربت وفرت، وقد أخبرنا سبحانه أن من شكر الله؛ فإنه يثبت له الخير؛ بل ويزيده من فضله، قال الله تعالى: { وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ } هكذا أخبر بأن من عبد الله، ومن شكره، ومن اعترف بفضله؛ فإنه سبحانه يزيده من خيره؛ ولهذا جاءت هذه الآية في موضعين: في سورة إبراهيم يقول الله: { وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ } يعني: أن كثيرا من الناس يعرفون نعمة الله ويكفرونه، ولا يؤدون حقها، وجاءت هذه الآية في سورة النحل يقول الله تعالى: { وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ } ؛ وذلك بعد أن عدد الله -سبحانه وتعالى- أنواعا من النعم، منها: نعمة الخلق في قوله: { خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ } يعني: ذَكَّره بأنه خلقه من نطفه عندما كان في أول أمره، ثم خلق النطفة في الرحم، وتطورت تلك النطفة إلى أن أخرجه الله بشرا سويا، أخرجه رجلا كاملا، كذلك أنعم عليه بأن حنن عليه الأبوين، وكذلك أيضا يسر له أسباب الرزق فلما كان في بطن أمه كان قد فتح له بابا يتغذى منه، وهو هذا الدم الذي هو دم الطمث يدخل من سرته ويتغذى منه، ولما خرج إلى الدنيا فتح الله له بابين يتغذى منهما، وهما الثديان (ثديا والدته)، وجعل فيهما غذاء له وقوتا يتقوت به، ولما أنه فُطم عن ذلك؛ فتح الله له أربعة أبواب: طعامان، وشرابان، الطعامان: اللحم، وسائر الأطعمة يتغذى بهما، والشرابان: اللبن، وسائر الأشربة يشرب منهما، طعامان وشرابان، هذا فضله عليه.